الملتقى الدولي الأوّل حول: جهود علماء المالكية في خدمة علوم السنة النبوية وقضاياها المعاصرة.

المحور الثاني: الإنتاج العلمي للمالكيّة في علوم الحديث والسنة النبويّة.

العنوان: " جهود الإمام أبي عبد الله المازري ت (536هـ) في خدمة الشروح الحديثية من خلال شرحه على صحيح مسلم.

بقلم الباحث: زكرياء قادي ثانية دكتوراه تخصص دراسات حديثية معاصرة, جامعة الوادي.

إشراف الدكتور عبد المجيد مباركية, جامعة الوادي.

مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية.

مقدمة:

إن الحمد لله تعالى نحمده، ونستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

«يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون» (آل عمران: 102).

«يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا»(النساء: 1).

«يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما» (الأحزاب: 70-71).

أما بعـــــد

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

كان لعلماء المالكية في إفريقيا والمغرب الإسلامي دور كبير في النهوض بالسنة النبوية رواية ودراية, شرحاً وتعليقاً وزيادات واستدراكات، وقد حاز صحيح مسلم عند المغاربة المرتبة العليا على باقي كتب السنة, فقاموا بتصنيف الشروح عليه واستنباط الأحكام من خلاله وإضافة الحواشي والتعليقات عليه, ومن هؤلاء العلماء أذكر: الإمام المجتهد أبي عبد الله المازري التونسي، فقد كانت له جهود كبيرة في خدمة السنة وعلوم الحديث عموماً وصحيح مسلم على وجه الخصوص, فقد قام بشرح كتاب الصحيح للإمام مسلم بن الحجاج وهو الكتاب الموسوم

ب(المعلم بفوائد مسلم), فقد نال هذا الكتاب قبـولا واستحسـاناً كبيرين من علماء زمانه وتلامذته ومَن بعده, فقد كان مميـزاً فـي طرحه وإبراز الفوائد المستنبطة من كتاب الصحيح لمسلم, فأخذ هؤلاء من بعده ينهلـون منـه ويكملـون مـا نقـص منـه جريـا علـى المنهج الذي اعتمـده المـازري فـي كتـابه, وهـو أكـبر دليـل علـى القيمة العلمية التي حواها هذا الكتاب

أهمية البحث: تتمثل أهمية البحث في إبراز دقة المغاربـة فـي التصنيف من خلال استنباطهم لدقائق الفوائـد الـتي خفيـت علـى مـن سـبقهم مـن أهـل العلـم, وهـذا مـن خلال مـا أبـرزه الإمـام المازري في شرحه على مسلم.

إشكالات البحث: ونتوخى من خلال هذه الورقة البحثية الإجابـة عن الإشكالات الآتية: - فيم تمثلـت دقـة الإمـام المـازري فـي شـرحه علـى صـحيح مسـلم؟

- ما هي أبرز سمات منهج الإمام في كتابه؟

أهميّة البحث: تتمثل أهمية البحث في:

- أن الكتاب من أول الشروح الـتي أنجـزت علـى صـحيح مسـلم تاريخيا وإفريقياً.
- أن الكتـاب أصـبح مرجعـاً لكـل مـن اعتمـد البحـث فـي صـحيح مسلم من بعده.

أهداف البحث: وتهدف الدراسة في هذه الورقة إلى ما يلي:

- إبراز جهود المالكية في خدمتهم للصحيحين عموما, وصحيح مسلم على وجه الخصوص
- إظهار ما يمتاز به علمـاء المغـرب مـن دقـة فـي الاسـتنباط والتصنيف.

خطـة البحـث: ويقتضـي البحـث بهـذا العنـوان وللإجابـة علـى التسـاؤلات السـابقة السـير وفـق الخطـة التاليـة:

مُقـدّمة: أذكر مـن خلالهـا تمهيـداً للموضـوع وطـرح الإشـكال والأهميـة الـتي يكتسـيها الموضـوع، وسـبب اختيـاره، وأهـدافه. ومبحـث بعنـوان الإمـام المـازري وكتـابه المعلـم, وآخـر بعنـوان: الشروح الحديثية وشرح "المعلم" للإمام المازري, وخاتمة تحـوي بعض النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: ترجمة مـوجزة للإمـام المـازري وكتـابه المعلم بفوائد صحيح مسلم.

قبل أن نذكر ترجمة الإمام المازري, والتعريـف بكتـابه لابـد لنا أن نذكّر بالكتاب الأصل وبصاحبه في عدد من السطور.

المطلب الأول: الإمام مسلم وكتابه الصحيح: وأتكلم من خلال هذا المبحث عن شيء من ترجمة الإمام مسلم, وكتابه الصحيح.

الفرع الأول: ترجمة الإمام مسلم:

- **اسمه ، ونسبه :** مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري[1].

والقشيري : بضم القاف وفتح الشين المعجمة وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين وفي آخرها راء هذه النسبة إلى قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة قبيلة كبيرة ينسب إليها كثير من العلماء منهم .. الإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري[2].

- **شيوخه ، وتلاميذه:** تلقى مسلم العلم عن جموع من العلماء من أبرزهم هؤلاء الأئمة: عبد الله بن مسلمة القعنبي، وقتيبة بن سعيد، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأبي بكر بن أبي شيبة، ومحمد بن بشار بندار، وأبي موسى محمد بن المثنى، ومحمد بن يحيى الذهلي، والبخاري، وعبد الله الدارمي، وخلق سواهم[3].
- **وأخذ الحديث**، والعلم عن الإمام مسلم خلق من الرواة من أبرزهم:

الإمام أبو عيسى الترمذي، والفقيه إبراهيم بن محمد بن سفيان، والحافظ أبو الفضل أحمد بن سلمة، والحافظ أبو عمرو الخفاف، وعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، وأبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، وأبو عوانة الإسفراييني، وأبو محمد القلانسي، ومكي بن عبدان، وغيرهم[4].

- **وفاته:** مات مسلم ــ رحمه الله ــ سنة إحدى وستين ومائتين بنيسابور ، وهذا مشهور لكن تاريخ مولده ، ومقدار عمره كثيرا ما تطلب الطلاب علمه ، فلا يجدونه ، وقد وجدناه ـ ولله الحمد ـ فذكر الحاكم أبو عبد الله ابن البيع الحافظ في كتاب "المزكين لرواة الأخبار"أنه سمع أبا عبد الله ابن الأخرم الحافظ يقول: توفي مسلم بن الحجاج رحمه الله عشية يوم الأحد، ودفن يوم الاثنين لخمس بقين

---

1 - سير أعلام النبلاء للذهبي ج 12, ص 558.

2 - الأنساب لأبي سعد السمعاني ج 4, ص 501, واللباب في تهذيب الأنساب لعز الدين بن الأثير ج 3, ص 37 .

3 - صحيح مسلم ، تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم ، رجال مسلم لابن منجويه ، وتاريخ بغداد 13/100، وتاريخ دمشق 58/85 ، و تهذيب الكمال 27/500 ، وسير أعلام النبلاء 12/558 .

4 - تاريخ دمشق 58/85 ، وتهذيب الكمال 27/504 ، وسير أعلام النبلاء 12/562.

من رجب سنة إحدى وستين ومائتين، وهو ابن خمس وخمسين سنة، وهذا يتضمن أن مولده كان في سنة ست ومائتين[5].

الفرع الثاني: الجامع الصحيح للإمام مسلم:

- **وصف عام للكتاب:** هو كتاب جامع في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، واقتصر مؤلفه على ما صح، وتجنب الضعيف، ولا يعتني بذكر الموقوفات، والمقطوعات، وأقوال العلماء، وآرائهم الفقهية, وإن كان بعض ذا قد يأتي بِقِلَةٍ لِعِلَةٍ.

وقد ابتدأ كتابه بمقدمة ذكر فيها سبب تأليفه ، وطريقته، ثم ذكر مسائل في علوم الحديث ، ثم أورد بعد المقدمة كتاب الإيمان ثم الطهارة، فالحيض، فالصلاة، فالمساجد،..., حتى انتهى بالزهد والرقائق ، فالتفسير, وبذلك يكون قد حوى أربعة وخمسون كتابا ـ في عدِّ محمد فؤاد عبد الباقي في طبعته ، وفي تحفة الأشراف اثنان وأربعون كتابا لدخول بعض الكتب المذكورة هنا في بعض ـ وهذه الكتب كما ترى تغطي معظم أبواب الدين ، فقد اشتملت على أمور العبادات، والمعاملات، والأخلاق، والسيرة، والفضائل، والزهد، والجنة والنار، والتفسير ..وكل كتاب منها تحته أحاديث كثيرة، مفصلة على أبواب, وإن لم يترجم لها، كما فعل بقية أصحاب الكتب الستة, وقد رتبت الأبواب، و الأحاديث ترتيبا دقيقا، وقام بجمع الطرق الكثيرة للحديث في مكان واحد، ويحيل على الألفاظ[6].

- **عدد أحاديث الكتاب** : قال الذهبي في السير: قال أحمد بن سلمة : .. وهو اثنا عشر ألف حديث ، قلت [الذهبي]: يعني بالمكرر بحيث إنه إذا قال: حدثنا قتيبة ، وأخبرنا ابن رمح يعدان حديثين اتفق لفظهما ، أو اختلف في كلمة [7]. اهـ .
- وقال أبو قريش الحافظ : كنت عند أبي زرعة ، فجاء مسلم بن الحجاج ، فسلم عليه ، وجلس ساعة ، وتذاكرا ، فلما أن قام ، قلتُ له: هذا جمع أربعة آلاف حديث في الصحيح قال فلمن ترك الباقي .[8], قال ابن الصلاح: أراد ، ـ

---

5 - صيانة مسلم لابن الصلاح, ص 1216, شرح مسلم للنووي, ج 1, ص 123.

6 - الجامع المسند الصحيح, للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري.

7 - الذهبي في سير أعلام النبلاء 12/566.

8 - صيانة مسلم ص 1226 ، وسير أعلام النبلاء 12/280 .

والله أعلم ــ أن كتابه أربعة آلاف حديث أصول دون المكررات.

- وقيل: غير ذلك, وعددها حسب ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي بدون المكرر (3033).

المطلب الثاني: الإمام المازري ومنهجه في كتابه المعلم: وأذكر في هذا المطلب شيئاً من حياة الإمام المازري وكتابه المعلم, ومعالم منهجه فيه.

الفرع الأول: ترجمة الإمام المازري:

- **اسمه ومولده**: هو أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المشهور بالمازري، نسبة إلى مازرة بصقلية[9], ولا نعلم شيئًا عن ولادة هذا العلم الفرد ولا عن نشأته الأولى، هل كانت بصقلية، أو بالقطر الأفريقي، ولم ينص على ذلك أحد من المؤرخين، ولا من مؤلفي التراجم وأصحاب الطبقات. وبعد البحث الطويل غلب على ظننا أنه ولد بإفريقية، سواء أكان ذلك بالمهدية، أو بالقيروان، أو بغيرهما من مدن الساحل التونسي في حدود سنة 443هـ، والمظنون أن والده محمد بن علي هو المهاجر من صقلية عند اختلال الأحوال وقبيل استيلاء الرومان عليها، ولهذا السبب نفسه فارق كثير من مسلمي صقلية جزيرتهم، والتجأوا إلى الأصقاع الإسلامية، ولا سيما إلى إفريقية التونسية لقرب ما بين العدوتين[10].
- **شيوخه وتلاميذه**: لم يرو التاريخ أنه أخذ عن شيوخ بلاد نسبته مع توفرهم حينئذٍ هنالك. وفي نظرنا أن المازري نشأ بإفريقية، وبها قرأ وترعرع، وتلقى الدراسة العليا عن سندي المغرب في وقتهما بلا مدافع، أعني أبا الحسن اللخمي, وعبد الحميد الصائغ وغيرهما من جلة العلماء الأعلام. واستقر بالسكنى في مدينة المهدية - وهي إذ ذاك شريكة القيروان في تخت الملك - وتصدر للتدريس بجامعها الكبير: جامع عبيد الله المهدي، وبه بث ما وسعه

9- مَازَرَةَ أَوْ مَازَرْ Mazzara مدينة على الساحل الجنوبي من جزيرة صقلية تقابل شمال البلاد التونسية، وهي أول بلدة امتلكها الجيش الأغلبي الفاتح على يد قائده القاضي أسد بن الفرات (ربيع الأول سنة 212 هـ) وكذلك كانت آخر معقل للإسلام بالجزيرة. وقد افتكها روجر ملك النرمان من يد عبد الله بن الحواس آخر ملوك الطوائف بصقلية (خلال سنة 464 هـ) وبذلك انقطعت السيادة الإسلامية من تلك الجزيرة، فهاجر من سكانها المسلمين من هاجر، وبقي منهم من بقي تحت ذمة الإفرنج إلى أوائل القرن السابع للهجرة، واللهُ غالب على أمره، وينتسب إلى مازرة هذه جماعة من العلماء الأعلام، والأدباء المجيدين.

10 - الإمام المازري, حَسن حُسني عبد الوهاب, سلسلة نوابغ العرب, منشورات لجنة البعث الثقافي الإفريقي, دار الكتب الشرقية – تونس, ص 49.

صدره من العلم الغزير والمادة الواسعة، فنشر العلوم الدينية والفنون على اختلاف أنواعها ومراميها، ومن ذلك الحين ذاع صيته في الآفاق، وطبقت شهرته المشرق والمغرب، فكانت حلقة دروسه تشمل المئين من التلامذة المجتهدين، سواء أكانوا إفريقيين أم وافدين من أقطار المغرب والأندلس، وصار كعبة أنظار الطلاب، يقصده الداني والقاصي.

ناهيك بتلاميذ من ضمنهم أعلام: كابن الحداد المهدوي (570هـ), ومنهم: أبو القاسم محمد بن خلف الله المعروف بابن مشكان الذي تولى قضاء مدينة قابس ومنهم: أبو عبد الله محمد بن زيادة الله القابسي وغيره وغيره وقد لا يكاد المؤرخ يقدر أن يحصر الآخذين عنه من بين أبناء إفريقية، أما غيرهم من مشاهير الوافدين، فمنهم رجل المغرب على الإطلاق عِلْمًا وَسِيَاسَةً: محمد بن تومرت والإمام المتبحر الجليل أبو بكر بن العربي[11].

- **مذهبه وعقيدته:** من الأمور الواضحة ولا تحتاج إلى كثير بيان وتفصيل أن أبا عبد الله المازري كان مالكي المذهب, فلهذا جاءت ترجمته في كتب طبقات المالكية[12].

أما عقيدته فكان أشعرياً, فتجده يدافع عنها في كتبه, ويذب عن آرائها وأفكارها, وخاصة في كتابه المعلم[13].

- **وفاته:** عمّر الإمام المازري في الأرض ثلاثة وثمانين سنة, وتوفي في الثامن عشر من شهر ربيع الأول من عام ست وثلاثين وخمسمائة (536هـ) بالمهدية, ودفن المنستير على الساحل الشرقي التونسي[14].

الفرع الثاني: كتاب المعلم بفوائد مسلم.

- **اسم الكتاب:** اختلف العلماء في تسميتهم الدقيقة اختلافا بسيطا لا يفضي إلى الخلاف في ما يحمله الكتاب من معنى, وقد يرجع هذا إلى أنه لم يرد نص من الإمام المازري في تسميته, ولعله سماه "المعلم", وزاد غيره بقية ما ورد فيه من أسماء, ومن الأسماء التي ذكر بها: -

---

11 - الإمام المازري, حَسن حُسني عبد الوهاب, المرجع السابق, ص 51 – 52.

12 - وردت ترجمته في كتاب الديباج المذهب في معرفة علماء المذهب ج 01, ص 279, وكتاب شجرة النور الزكية في معرفة طبقات المالكية ج 01, ص 186, ترجمة رقم: 408.

13 - فقه الحديث عند الإمام المازري من خلال كتابه المعلم, بوسيف سنوسي, مذكرة ماجستير نوقشت بجامعة وهران سنة 2015, بإشراف الأستاذ الدكتور: يوسي الهواري, كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية, ص 25.

14 - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان, لابن خلكان, تـ: إحسان عباس, ط 01, 1971, دار صادر, بيروت لبنان, ج 04, ص 285.

"المعلم بفوائد مسلم" وهي الأكثر شيوعاً, - "المعلـم فـي شرح مسلم", - المعلم بفوائد مسلم,..., وعند النظـر إلـى في هذه التسميات والمقارنة بينها نجد أن أرجحهـا تسـمية هو "المعلم بفوائد مسلم" لورودها فـي أكـثر مـن مصـدر, ولأنها أقرب إلى المضمون المشتمل عليه الكتاب[15].

- **مكانته بين كتـب الشـروح:** ظهـرت فـي عهـد الإمـام المازري إلى جانب كتابه "المعلم" بعض الشـروح الحديثيـة الأخرى التي تناولت جوانب من صحيح مسلم, نذكر منها:
- "المفهم في شرح غريب مسلم" لأبي الحسن عبـد الغـافر الفارسي (ت 529هـ)
- "الإيجاز والبيـان لشـرح خطبـة كتـاب مسـلم مـع الإيمـان" لمحمد بن أحمد التجيبي الأندلسـي المعـروف بـابن الحـاج (ت 529هـ).
- "شـرح صـحيح مسـلم" لعبـد اللـه بـن عيسـى الشـيباني الأندلسي, توفي (530هـ) قبل إكماله.

ويعـد كتـاب "المعلـم" أول شـرح وضـع علـى صـحيح مسلم, لأن الجهود التي سـبقته كـانت تعتنـي ببيـان ألفـاظ الحديث أكثر من اعتنائها بشرح أحاديثه وتجلية معانيها[16].

وقد نبّه على فضل الكتـاب وأسـبقيته ابـن خلـدون بقـوله: "وأملى الإمام المازري, من فقهـاء المالكيـة عليـه شـرحا, وسماه المعلم بفوائد مسلم, اشتمل على عيون مـن علـم الحديث وفنون الفقه"[17].

- **عناية العلماء بكتاب المعلـم:** اعتنـى علمـاء المشـرق والمغرب من بعد المـازري رحمـه اللـه أي مـا عنايـة بهـذا الكتــاب, فأخــذوا ينهلــون منــه ويقتبســون منــه لخدمــة شروحهم من بعده, ويصنفون عليه التصانيف من تعليقــات وإكمالات, ومن علماء المشرق أذكر الإمام النـووي, حيـث كان يرجع في مواضع كثيرة من شرحه إلى شرح المـازري ويحيل عليـه, وكـذا الإمـام السـيوطي فـي كتـابه "الـديباج شرح صحيح مسلم بن الحجاج", أمـا علمـاء المغـرب فقـد قاموا بعمل جبار خدمة لصحيح مسلم بالدرجة الأولى الذي هـو خدمـة لسـنة المصـطفى ﷺ, وخدمـة لكتـاب المـازري ومواصلة لعمله الذي قدمه للسنة, فقد اعتمـد علـى كتـاب "المعلم" للإمام المـازري عـدد مـن الشـروح الـتي جـاءت

---

15 - منهجية فقه الحديث عند القاضي عياض في إكمال المعلم بفوائد مسلم, الحسين شواط, ط 01, 1414هـ, 1993م, دار بن عفان, المملكة العربية السعودية, ص 116.

16 - فقه الحديث عند الإمام المازري, مرجع سابق, ص 46.

17 - مقدمة ابن خلدون, ص 419.

بعده نحو كتاب "إكمال المعلم بفوائد مسلم" للإمام الحافظ أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، وكتاب "إكمال الإكمال" للإمام أبي عبد االله محمد بن خلف الأبي المالكي التونسي، وكتاب "مكمل الإكمال" شرح العلامة صاحب المدرسة التوحيدية أبي عبد االله محمد السنوسي الحسني، وكتاب "مختصر عيسى الهنديسي لإكمال الإكمال للأبي" لأبي مهدي عيسى بن أحمد الهنديسي البجائي المعروف بابن الشاط، وغير ذلك من الكتب التي نهل أصحابها من شرح المازري ولازال عدد من الباحثين لحد اليوم يرجعون إليه في مباحثهم المتعلقة بكتاب الصحيح الأم لمسلم بن الحجاج.

الفرع الثالث: منهج الإمام المازري في كتابه "المعلم".

تتمثل معالم منهج الإمام المازري في كتابه "المعلم" في النقاط التالية[18]:

- عدم التعرض لمقدمة صحيح مسلم بالشرح, وإنما علق على مواطن يسيرة منها.
- عدم شرحه لجميع الأحاديث, وإنما يعلق على حديث أو حديثين في الباب, يكون عليهما في الغالب محور الباب.
- عدم التزامه بترتيب الأحاديث كما هو عليه في صحيح مسلم, بل يشرح حديثاً ثم يرجع إلى شرح حديث آخر متقدم عليه, لذلك فقد اشتمل كتابه على كثير من التقديم والتأخير.
- لم يذكر كل الفوائد المتعلقة بالأحاديث التي تعرض لها, وإنما اقتصر على نكت يراها تحتاج إلى بيان في مجال الحديث رواية ودراية, والفقه وأصوله والعقيدة وغيرها من الفنون العلمية.
- اهتمامه بإيراد الألفاظ المختلفة لروايات صحيح مسلم عند وجودها سواء تعلق ذلك بالأسانيد أم المتون.
- عنايته بالمسائل الفقهية, وبيان العقيدة التي اشتملت عليها بعض الأحاديث, ومعالجته لجملة من القواعد الأصولية.

المبحث الثاني: الشروح الحديثية وشرح "المعلم" للإمام المازري: من خلال هذا المبحث سوف أتطرق إلى الكلام عن مسألة الشروح الحديثية عند المحدثين وأنواعها,

---

18 - منهجية فقه الحديث عند القاضي عياض في إكمال المعلم بفوائد مسلم, الحسين شواط, مرجع سابق, ص 120- 122.

وتصنيف كتاب المعلم ضمن أي نوع من أنواع الشروح, مع عرض لنماذج منهج الإمام في المقدمة وصلب الكتاب.

المطلب الأول: الشروح الحديثية عند المحدثين:

وأتحدث هنا عن الشرح الحديثي ومكوناته وأنواعه.

- **الشرح الحديثي عند المحدثين ومكوناته:**
- **الشرح في اللغة:** يدور حول معان أهمها: التفسير والكشف والبيان, والتوسعة والانفساح والرحابة, وشرح حسي كتشريح اللحم, ومعنوي كشرح الصدر بنور القرآن[19].
- **الشرح الحديثي اصطلاحاً**: هو علم يشتمل على ضبط ألفاظ الحديث، وبيان معانيه، وشرح غريبه، واستخراج أحكامه وفوائده، واستنباط الفقه منه، والكشف عن وجه دلالته على الحكم الشرعي[20].
- **مكونات الشرح الحديثي**: حتى يكون الشرح الحديثي مستوفي الشروط, لابد لنا من إيجاد مكونات ثلاثة تتعلق بالحديث النبوي الشريف الصدار عن رسول الله وهي:

1- **الإسناد ومتعلقاته**: من خلال علم اتصال السند, وشروطه, وانقطاع السند وأسبابه, والتعريف برواته وأحوالهم, ودرجات ضبطهم وعدالتهم, ونواقض ذلك, ومن ثم بيان درجة الإسناد والحديث.

2- **المتن ومتعلقاته**: ما يتعلق بضوابط قبول ورد المتن, وأنواع المتون من حيث التواتر والآحاد, والمتون المرفوعة والموقوفة والمقطوعة، والقدسية، وإستيفائها صحة السند, وخلو المتون من الشذوذ والإعلال، فضلا عن القلب والإدراج والتصحيف والتحريف، والناسخ والمنسوخ، والمتشابه ومختلف الحديث ومشكله، وغريبه وهو جانب ينبني بشكل أساس على الإثبات للمتون الحديثية.

3- **فقه متن الحديث ومتعلقاته**: فقه الحديث هو ثمرة هذا العلم وغايته, فقه الحديث هو علم تختلف فيه أنظار العلماء وتتباين فيه استنباطات وأحكام المسائل، وهو متعلق بعلم دراية المتن أكثر منه في الرواية. وفقه

---

19 - تاج العروس, مرتضى الزبيدي, ج 02, ص 502, 503, التوقيف على مهمات التعاريف, للمناوي, ج 01, ص 427. لسان العرب لابن منظور, ج 02, ص 497, معجم اللغة العربية المعاصرة, لأحمد مختار عبد الحميد, ج 02, ص 1182.

20 - ابن قيم الجوزية وجهوده في خدمة السنة النبوية وعلومها, السيد، جمال بن محمد، السعودية: المدينة المنورة, عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ط 1424 ،1هـ/2004م, ج 2, ص 45.

الحديث معني بإبراز المعنى الاصطلاحي الذي تعارف عليه شرعا، وهذا ما ينضبط من خلال التعرف على أنواع الشروح الحديثية بإذن الله[21].

- **أنواع الشروح الحديثية**: ويقصد بها التفصيلات المنهجية لأنواع الشروح, التي انتهجها الشراح كل في مجاله:

1- **الشرح الفقهي:** هو الذي يعتني بالأحاديث المتعلقة بالأحكام والتشريع من العبادات كالصلاة والزكاة والصوم والحج,...الخ باستنباط مسائل الفقه منها, ومما ساعد في ذلك أن القواعد والأصول (القران, السنة, الإجماع, والقياس...) تحوي كثيراً من السنة العملية التي هي في الواقع تفسير تطبيقي للحديث الشريف[22].

2- **الشرح اللغوي:** هو كالتفسير بالرأي في حاجة للإلمام بكلام العرب وتصاريفهم والنحو والصرف والبلاغة، فضلا عن الفقه والأصول، والحديث وعلومه حتى يتسنى المقايسة في الترجيحات. ففي قضية إتمام الفوائت في صلاة المسبوق، ورد لفظان هما: "فاقضوا فأتموا" فدلت إحدى الكلمتين على مفهوم البناء على هيئة الفائتة فيقضي مافاته إن جهرا فجهر وإن سرا فسر, ودلت الثانية على مفهوم الأداء المخالف لذلك في الهيئة وليس عدد الركعات[23].

3- **الشرح الموضوعي:** هو الذي يتعلق بالأحاديث الموضوعية التي تعتني بأحاديث تدور حول موضوع معين ،من حيث تخريجها والحكم عليها، ومن ثم بيان لطائف إسنادها ومتونها، وشرح معانيها واستنباط أحكامها، هذا ما دار عليه مفهوم الشرح الموضوعي للحديث. أما كيفيته فتنبني على جمع الأحاديث المقبولة في الموضوع الواحد، في مكان واحد، ومن ثم ترتيبها، وشرحها والربط بينها والتعليق عليها، بما يجلِّيها ويوضحها ويبرز فوائدها . فهي أقرب في رد متشابهها إلى محكمها، ومطلقها إلى مقيدها، وتفسير عامها بخاصها[24].

4- **الشرح التحليلي:** هو علم قائم على دراسة للأحاديث من حيث السند والمتن، مما يعنى تتبع خطوات معينة

---

21 - منهج شرح الحديث تأصيل ومعاصرة, أحمد المجتبى بانقا وحاج اسماعيل عبد الله, بحوث ودراسات, ص 169.

22 - المرجع نفسه, ص 184.

23 - منهج شرح الحديث, المرجع السابق, ص 187.

24 - المرجع نفسه, ص 188.

تتألف منهـا الشـروح التحليليـة للأحـاديث النبويـة والـتي تتمثل في:

- تخريج الحديث من مصادره الأصلية، واستقراء تلك المصادر مما يفيد في ترقية الرواية وبيان أحكامها.
- اسـتقراء طـرق الأسـانيد ومعرفـة مـدار الإسـناد، ومـن ثـم الوقوف على اللطائف الإسنادية، التي تفيد في إظهار اختلاف ألفاظ الروايات، أو زيادة في ألفاظها... إلخ.
- معرفة ألفاظ التحمل والأداء، للتعرف علـى اتصـال الإسـناد وانقطاعه، ومعرفة علله من إرسال وتدليس، واختلاط...إلخ.
- دراسة أحوال رجال السند، جرحـا وتعـديلا، والوقـوف علـى قواعد تعديل وتجريح الرواة، فهو أجدى في إظهار مجهـودات المحدثين، وقوة منهجهم في التعامل مع نقلة الأخبار.
- بيان أسباب ورود الحديث، ومناسباته الـتي قيـل فيهـا، ممـا يعين علـى التماثـل فـي القيـاس، واسـتنباط أهميـة الحـديث، وموضوعه الذي داور حوله، ويعين على فهم الواقع الحديثي.
- بيـان الأحكـام الفقهيـة والعقديـة المسـتقاة مـن الحـديث، وشرح مشـكل ومختلـف الحـديث وأوجـه التوافـق مـن حيـث الجمع، أو بيان النسخ أو تعدد الأحكام[25].
- استنباط الأبعاد التربوية من الحديث الشريف، حيـث مـا هـو إلا لتقويم سلوك الفرد المسلم فكريا.

5- **الشرح القولي:** يصـدر الشـرح القـولي غالبـاً بكلمـة "قوله", وتعد هذه أهم خاصية لهذا المنهج, ومرجـع هـذا الضمير في كلمـة قـوله: إمـا قـول الـراوي, ويقصـد بـه مخـرّج الكتـاب, مثلا البخـاري أو مسـلم, أو أحـد رواة السلسـلة الحديثيـة, إلـى غايـة النـبي ﷺ, ويدخل كتاب المازري في هذا النوع من الشرح.

6- **الشرح المزجي:** وهـو الـذي يـذكر فيـه صـاحبه نـص الحديث سندا ومتنا ممزوجين بشروحهما, أي هـو شـرح يمتزج فيه سند الحديث ومتنه بلفظ الشارح فـي سـياق واحد وأسلوب واحد, ويميـز ويميـز بيـن النصـين بشـكل من أشكال التمييز كالأقواس والتفخيم والتسطير ...

7- **شروح أخرى:** هنـاك أسـاليب أخـرى للشـرح إلا أنهـا تستمد مباحثها مـن الطـرق السـابقة, وهـي شـروح لـم تعرف ذيوعا وشـهرة فبقيـت أسـاليب خاصـة بأصـحابها ومنها:

---

25 - منهج شرح الحديث, المرجع السابق, ص 191.

- **شرح مرتب على شيوخ المصنف:** كالتمهيد لابن عبد البر, رتبه على شيوخ مالك.
- **شرح لاستلال الفوائد والضوابط والقواعد:** كإحكام الأحكام لابن دقيق العيد, حيث يسوق الحديث من عمدة الأحكام للمقدسي, ثم يعرف بالصحابي راوي الحديث ثم يقول: "الكلام على هذا الحديث من وجوه".
- **شرح جامع بين الموضوعي والقولي:** يضع عناوين جانبية, ويضع "قوله", ومثاله بيان الأنساب قوله: مكي بن إبراهيم هو من مكة..., وهو صنيع محمود خطاب السبكي في كتابه المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود.

المطلب الثاني: دقة ومميزات الإمام المازري في كتابه المعلم من خلال نماذج مختارة: ومن خلال هذا المطلب أعرض بعض ما تميز به منهج المازري من منهج في شرحه في مقدمة الكتاب وفي صلب الكتاب.

الفرع الأول: دقة ومميزات الإمام المازري في مقدمة الكتاب .

بالرغم من أن المازري لم يعتن بمقدمة مسلم عنايته كعنايته بصلب الكتاب في الشرح, إلا أنه وضع بعض الإشارات التي كانت لها كبير فائدة وكثير نفع لمن بعده من الباحثين, فقد علّق على ثمانية مواضع بتعليقات مختصرة, وذلك بعد أن نقل التنويه بصحيح مسلم, وأشار إلى صلته بالبخاري ونص على تاريخه[26], وقد انتظمت عناصر البحث ومنهج الإمام المازري في شرح المقدمة في النقاط الآتية:

01- الإمام المازري لم يشرح المقدمة كاملة بل علّق على مواضع يسيرة منها رآها تحتاج إلى تعليق, وبالتحديد في ثمانية مواضع فقط, رغم أن مقدمة الإمام مسلم زاخرة بقضايا علوم الحديث, التي تحتاج إلى تجلية وتوضيح وبسط.

وفي الحقيقة يعتبر هذا منهجا مطّردا في كتابه المعلِم وفي شخصية المازري عموما, يقول محقق الكتاب: "امتاز المازري بكونه يعمد أساسا إلى عيون المسائل ولبّها دون الاشتغال بقشورها شأن الجِلّة من العلماء المجتهدين، وهذا ما عبر عنه القاضي عياض في "الغنية" ونقله ابن فرحون في "الديباج":

---

26 - منهجية فقه الحديث عند القاضي عياض في إكمال المعلم بفوائد مسلم, لحسين شواط, مرجع سابق, ص 120.

وكان آخر المشتغلين من شيوخ إفريقية بتحقيق الفقه ورتبة الاجتهاد، ودقة النظر"[27].

02- لم يُغفل الإمام المازري الكلام على الغريب والمحتمل في المعنى الموجود في المقدمة من كلام مسلم, وتوجيهه وتوضيحه فيشير إليه- رحمه الله- بعبارات يسيرة مقتضبة دون أن يطب أو يسهب, من مثل دفع الإيهام وتوجيه قول الإمام مسلم- رحمه الله-: (أن لو عُزم لي عليه، وقُضي لي تمامه) حيث قال: " لا يُظن بمسلم أنه أراد لو عزم الله لي عليه، لأن إرادة الله سبحانه لا تسمى عزماً.[28] ولعله أراد سهّل لي سبيل العزم أو خلق فيّ قدرة عليه"[29]. كذلك في قول الإمام مسلم: (فإن عُثر فيه...) قال المازري: "معناه: فإن اطُّلع، من قول الله تعالى:{فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا}.يقال: عثرتُ منه على خيانة، أي: اطلعت[30]

03- كذلك لم يُهمل الإمام المازري-رحمه الله- كلامه على شرح الحديث الوارد في المقدمة, وبيان غريبه وألفاظه, وذلك لما ساق الإمام مسلم قوله صلى الله عليه وسلم:(من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)[31], حيث عرّف الكذب بأنه: "الإخبار عن الأمر على ما ليس هو به" ثم ذكر الخلاف فيه وهل يشترط فيه العمد والقصد حتى يسمى كذبا, وشرح معنى التبوأ بأنه اتخاذ المنزل واستدل لهذا المعنى بقوله تعالى (نتبوأ من الجنة حيث نشاء) أي نتخذ منها منازل.[32]

04- استدلاله على بعض قضايا ومسائل علوم الحديث من السنة النبوية وربطها بأصولها, كجرح الرواة والكلام فيهم وذكر مراتبهم في الوثاقة وهل هو من الغيبة المنهي عنها, ورفع توهم الاستشكال الذي قد ينقدح بين صنيع الأئمة وبين ما يشبهه من وقائع في السنة النبوية, يقول المازري: " إن قيل: كيف استجاز

---

27 - المُعْلم بفوائد مسلم, أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التَّمِيمي المازري المالكي, تحقيق: فضيلة الشيخ محمد الشاذلي النيفر ,نشر: الدار التونسية للنشر, المؤسّسة الوطنية للكتاب بالجزائر, المؤسّسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدّراسات بيت الحكمة, ط 2، 1988 م، والجزء الثالث صدر بتاريخ 1991م, ج 1, ص 78

28 - قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وهل يجوز وصفه بالعَزْم؟ فيه قولان: أحدهما: المنع؛ كقول القاضي أبي بكر والقاضي أبي يعلى، والثاني: الجواز، وهو أصح؛ فقد قرأ جماعة من السلف:{فَإِذَا عَزَمْتُ فَتَوَكَّلْ عَلَى الله}؛ بالضم، وفي الحديث الصحيح من حديث أم سلمة)ثم عَزَمَ الله لي(وكذلك في خطبة مسلم)فعزم لي..(.) مجموع الفتاوى,(16/303, 304)

29- المعلم بفوائد مسلم, مرجع سابق, ج 1, ص 271

30 - المعلم بفوائد مسلم, المرجع السابق, ج 1, ص 272, 273

31 - مقدمة كتاب صحيح مسلم, تـ: محمد فؤاد عبد الباقي, دار إحياء التراث العربي, بيروت, باب في التحذير من الكذب عن رسول الله , ج 01, ص 10.

32 - المعلم بفوائد مسلم, مرجع سابق, ج 1, ص 273

هاهنا أن يقول: فلان أعدل من فلان مع أنه صلى الله عليه وسلم قال في الطبيبين: "لَوْلاَ غَيْبَتُهُمَا لأَعْلَمْتُكَمَا أَيُّهَا أَطَبُّ" قيل-يجيب هنا على الاستشكال- دعت الضرورة هاهنا لذكر هذا لأنه موضع تعليم والحاجة ماسة إليه لأن العلماء إذا تعارضت الأخبار عندهم قدموا خبر من كان أعدل وعولوا عليه وأفتوا الناس به، ولم تدع ضرورة إلى ذكر الأطب من ذينك الطبيبين كما دعت مسلما هنا –ثم قال-: وقد أجيز التجريح للشهود للضرورة إليه ولم يمنع لكونه غيبة. وقال صلى الله عليه وسلم فيمن استشير في نكاحه: "إنه صعلوك" وقال في الآخر: "إنه لا يضع عصاه عن عاتقه" ولم ير ذلك غيبة لما كان مستشارا في النكاح ودعت الضرورة إليه.[33]

5- كذلك من معالم منهج الإمام المازري في تعليقه على المقدمة أنه يحقق في أسانيد الأحاديث التي يذكرها مسلم ويصوّب هل الصحيح روايتها متصلة أو مرسلة, ومن رواها بالاتصال أو الإرسال, ويدلل على ذلك ويرجح, وينقل من كلام الأئمة النقاد ما يؤيد قوله, فعند رواية الإمام مسلم لحديث: (كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع) قال الإمام المازري: " رواه شعبة عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ... فأتى به مرسلا لم يذكر فيه أبا هريرة. هكذا روي من حديث معاذ بن معاذ وغندر وعبد الرحمن بن مهدي عن شعبة وفي نسخة أبي العباس الرازي وحده في هذا الإسناد عن شعبة عن خبيب عن حفص عن أبي هريرة مسندا ولا يثبت هذا.-ثم قال- قال علي بن عمر الدارقطني: والصواب أنه مرسل عن شعبة."

وعند تعليقه على قول مسلم: حدثنا سلمة بن شبيب قال حدثني الحميدي قال نا سفيان قال سمعت جابرا يحدث بنحو من ثلاثين حديثا ما أستحل أن أذكر منها شيئا.

علق المازري مبينا الانقطاع الوارد في هذا الإسناد في بعض نسخ الصحيح وردِّه له قائلا: قال بعضهم: سقط ذكر سلمة بن شبيب بين مسلم والحميدي في نسخة أبي العلاء ابن ماهان. والصواب ما رواه أبو أحمد وغيره، كما تقدم لأن مسلما لم يلق الحميدي.[34]

6- ومن معالم منهجه أنه يحقق في أوهام وأخطاء بعض نسخ صحيح مسلم ويذكر الخطأ أو الوهم الوارد فيها ويصححه ويصوبه محيلا إلى ما هو موجود في الكتب الأخرى أحيانا, فمثلا عند سوْق

---

33 - المعلم بفوائد مسلم, المرجع نفسه, ج 1, ص 271, 272

34 - المعلم بفوائد مسلم, المرجع السابق, ج 1, ص 273, 274.

الإمام مسلم بسنده قول يحي القطان: " وحدثني حسن بن الحكم قال: سمعت يحيى القطان: ضعّف حكيم بن جبير وعبد الأعلى، وضعف موسى بن دينار. -قال المازري معلقا- هكذا صواب هذا الكلام. وفي أكثر النسخ: وضعف يحيى بن موسى ابن دينار.
وهذا وهم وموسى بن دينار هو المكي وضعفه يحيى. وقد نقل أبو جعفر العقيلي في كتابه في الضعفاء كلام يحيى هذا في موسى بن دينار وعبد الأعلى وحكيم بن جبير.
وعند قول مسلم: روى الزهري وصالح بن أبي حسان -قال المازري- قال بعضهم: في نسخة الرازي روى الزهري وصالح بن كيسان. وهو وهم. والصواب: صالح بن أبي حسان.[35]

الفرع الثاني: دقة ومميزات الإمام المازري في صلب الكتاب .

كما سبق بيانه في هذا المقال فقد ذكرت منهج الإمام المازري في كتابه, وأحاول أن أذكر بعض النماذج لتلك المعالم التي تبين منهج الإمام في شرحه على صحيح مسلم.

- **لم يلتزم في تعليقاته على ترتيب الأحاديث في صحيح مسلم:** وسبب ذلك أنه كان يملي التعليقات من حفظه, وقد يتطرق عند الكلام على حديث ما إلى فائدة مرتبطة بحديث آخر قبله أو بعده في صحيح مسلم فيذكره, ويذكر محق كتاب المازري بجانب الحديث المشروح حتى رقم الصفحة, وبالمثال يتضح المقال:

- **قال الإمام المازري:** "وفي كتاب مسلم: «أن النقير جذع ينقر فيه فيقذفون فيه من القطيعاء» وذكر محقق الكتاب بأنها في الصفحة 49 من كتاب الصحيح لمسلم", ثم أخذ الإمام المازري يشرح بعض ألفاظ الحديث, والحديث الذي تلى هذا الحديث في كتاب المازري هو: "قوله : «فاشربوا في أسقية الأدم التي يُلاث على أفواهها» وذكر المحقق أن هذا الحديث في الصفحة 49 أيضاً من كتاب مسلم", ثم عرج على حديث: "قوله: «وتصل رحمك» وذكر بأنه في الصفحة 43 من الصحيح", ثم حديث: "قوله في الحديث: «سلوني» وذكر بأنه في الصفحة 40 من كتاب الصحيح", ثم حديث: "قوله في وفد عبد القيس: «آمركم بأربع» وذكر بأنه في الصفحة 48"[36], والملاحظ من خلال هذه الأمثلة أن الإمام المازري لا يشرح

---

35 - المعلم بفوائد مسلم, المرجع نفسه, ج 1, ص 275.
36 - المعلم بفوائد مسلم, مرجع سابق, ص 282, 284.

أحـاديث الصـحيح علـى منـوال مرتـب, والـدليل علـى هـذا ترتيب هذه الأحاديث في كتاب الصحيح, فنجـد أن المـازري رحمه الله قام بشرح الحديث رقم 26 مـن كتـاب الإيمـان, ثم عاد إلى التعليق على الحديث رقم 14, ثم الحديث رقـم 07 من الصحيح, وقد تكرر هذا الفعل في عدة مواضع.

- **اهتم المازري بـإيراد الألفـاظ المختلفـة لروايـات صـحيح مسـلم عنـد وجودهـا سـواء تعلـق ذلـك بالأسانيد أم بالمتون.** ومثال ذلك في كتاب المازري:

- **الاختلاف في الأسانيد:** قـال الشـيخ _أيـده اللـه_: رواه شعبة عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بـن عاصـم: أن رسول الله ﷺ...فأتى به مرسلا, ولم يذكر فيه أبا هريرة, هكذا روي من حديث معاذ بن معاذ وغندر وعبد الرحمن بن مهدي عن شعبة, وفي نسخة أبي العباس الرازي وحده في هذا الإسناد عن شعبة عن خبيب عن حفص عن أبي هريـرة مسنداً ولا يثبت هذا, وقد أسنده مسلم بعد ذلك من طريـق علي بن حفـص المـدائني عـن شـعبة, قـال علـي بـن عمـر الدارقطني: والصواب أنه مرسل عن شعبة كمـا رواه معـاذ وغندر وابن مهدي[37].
- **الاختلاف فـي المتـون:** قـوله فـي وفـد عبـد القيـس: «آمركم بأربع», وقد وقـع فـي بعـض طرقـه: «أتـدرون مـا الإيمان؟ شهادة أن لا إله إلا الله», وذكـر بعـد ذلـك الصـلاة والزكاة, وفي بعض طرقه: «آمركم بأربع: الإيمان بالله» ثم فسرها لهم فقال: «شهادة أن لا إله إلا الله» وقال بعد هذا «وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة»[38].

- **عني المازري بالمسـائل الفقهيـة:** فقـد امتـاز فقـه الحديث عنده بأصالة الاستنباط, والاعتمـاد فـي ذلـك علـى الأحاديث مباشرة, ولذلك نجده لا يكثر مـن أقـوال الفقهـاء وآرائهم, وإنما يقتصر على ذكر مـذاهب بعـض المشـهورين من الأئمة, مـع تـذييلها غالبـاً بأدلتهـا مـن الكتـاب والسـنة, والترجيـح بينهـا, ونجـده غالبـاً ينتصـر لمـذهب مالـك وقـد يخـالفه أحيانـاً, وقـد يـذكر سـبب الخلاف فـي المسـألة وفائـدته, ومثـاله: مـا جـاء فـي حـديث «الطهـور شـطر الإيمان», فقال: وفي هذا الحديث أيضا حجة على من يرى أن الوضوء لا يفتقر إلـى نيـة, وهـذه المسـألة ممـا اختلـف النـاس فيهـا علـى ثلاث مقـالات, فقـال الأوزاعـي وغيـره:

---

37 - المعلم بفوائد مسلم, المرجع نفسه, ص 274, 275.
38 - المعلم بفوائد مسلم, المرجع السابق, ص 284.

الوضوء والتيمم جميع لا يفتقران إلى نية, وقال مالك في المشهور عنه: إنهما يفتقران إلى نية: وروي عن مالك قولة شاذة: إن الوضوء يجزئ بغير نية, وقال أبو حنيفة: أما التيمم فلابد فيه من نية, وأما الوضوء فلا, فأما الأوزاعي ومن وافقه فيحتج بالأوامر التي وقعت بالوضوء ولم تذكر فيها النية, ويحتج أيضاً بأن الوضوء ليس من العبادات كالصلاة وشبهها, وإنما وجب لغيره وكان شرطاً في صحته فحلّ محل غسل النجاسة, وستر العورة, وشبه ذلك من شروط الصلاة المجزئة بغير نية, ويحتج مالك عليه بحديث: «إنما ال‘مال بالنيات», وبهذا الحديث المتقدم فإنه لو لم يكن من آكد العبادات لم يجعله شطر الإيمان, فإذا أوجب ذلك كونه عبادة افتقر إلى نية عند المخالف وعندنا, وعليه من الحجاج كثير, وأما تفرقة أبي حنيفة بين الوضوء والتيمم فضعيفة, فإن البدل إذا افتقر إلى نية فأحرى أن يفتقر المبدل منه[39].

- **اهتم المازري ببيان مسائل العقيدة:** فنجده يبين عقيدة الأشاعرة بعبارة سهلة ويستدل لها من الكتاب والسنة ولغة العرب, ويرد على المخالفين من أهل البدع والأهواء ردا قويا مقنعاً, مع التزام الأدب ولطافة العبارة, والبعد عن التهكم والازدراء والشدة, ومثاله:

شرح حديث: قوله : «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار». قال المازري رحمه الله: الكذب عند الأشعرية الإخبار عن الأمر على ما ليس هو به, هذا حد الكذب عندهم ولا يشترطون في كونه كذباً العمد والقصد إليه, خلافاً للمعتزلة في اشتراطهم ذلك, ودليل هذا الخطاب يرد عليهم لأنه يدل على أن ما لم يتعمد يقع عليه اسم الكذب, وأما قوله عليه السلام: "فليتبوأ" فإن الهروي قال في في قوله تعالى:﴿وَالذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّار﴾, أي اتخذوها منازل, وقوله تعالى:﴿نَتَبَوَّأُ مِنَ الجَنَّةِ حَيثُ نَشَاءُ﴾ أي نتخذ منها منازل, ومنه الحديث: «فليتبوأ مقعده من النار» أي لينزل منزله منها[40].

- **إيراده لجملة من التعليقات الخاصة بالحديث وعلومه:** مثل جواز الجرح ودليله, ورواية الحديث بالمعنى, والوصل والإرسال, والحكم على بعض الرواة وذكر أنسابهم, وتقييد المهمل.

---

39 - المعلم بفوائد مسلم, المرجع نفسه, ص 348.

40 - المعلم بفوائد مسلم, المرجع السابق, ص 273

ومثاله: قال المازري: "إن قيل: كيف استجاز هاهنا أن يقول فلان أعدل من فلان, مع أنه قال في الطبيبين: «لولا غيبتهما لأعلمتكما أيهما أطب» قيل دعت الضرورة هاهنا لذكر هذا لأنه موضع تعليم, والحاجة ماسة إليه لأن العلماء إذا تعارضت الأخبار عندهم قدموا خبر من كان أعدل وعولوا عليه وأفتوا الناس به, ولم تدع ضرورة إلى ذكر الأطب من ذينك الطبيبين, كما دعت مسلماً هنا, لا سيما وقد يجوز استرشاد الطبيب الموثوق بعلمه المرجو النفع منه, وإن كان هناك من هو أوسع منه علماً, ولا يجوز الأخذ برواية الناقص في العدالة وأن يقدم على رواية الأعدل منه, وقد أجيز التجريح للشهود للضرورة إليه ولم يمنه لكونه غيبة..."[41]

هذه بعض معالم الإمام المازري وإضافاته في شرح الحديث بما يتعلق بشرح مقدمة الكتاب أو صلبه.

خاتمة:

الحمد لله على عظيم إحسانه, والشكر له على توفيقه وامتنانه, أحمد الله على أن يسّر بفضله وكرمه إنجاز هذه الورقات التي احتسبها خالصة لوجهه سبحانه وتعالى.

من خلال عرضنا لبعض معالم منهج الإمام المازري في شرحه لصحيح الإمام مسلم

يتبيّن ما يلي:

- أن المعلم هو أول شرح موسّع ومتكامل لصحيح مسلم.
- يتعلق بشرح ثاني أصح كتابين بعد كتاب الله عز وجل.
- عنايته بتقرير مسائل العقيدة على منهج أهل السنة والجماعة من حيث الجملة.
- عنايته بإيراد مختلف روايات الحديث الموجودة في الصحيح, مع الترجيح بالأدلة.
- الحكم على بعض الرواة جرحا وتعديلا نقلا عن أئمة هذا الفن غالباً والعناية بترجمة الأعلام.
- عنايته بالتوسع في إيراد فقه المذاهب الأربعة وغيرها, واهتمامه بالمسائل الخلافية, مع البسط والبيان والترجيح, فهو مصدر أساسي لهذا العلم.

كما أوصي ببعض التوصيات أذكر بعضاً منها:

- الاعتناء بالتراث الإسلامي المغاربي عموما والتراث الجزائري على وجه الخصوص وإبراز ما قدمه أجدادنا خدمة لكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام.

---

41 - المعلم بفوائد مسلم, المرجع السابق, ص 272.

- البحث عن مخطوطات المغاربة في المكتبات والمؤسسات الحاوية لهذه الآثار القيمة وتكليف طلبة الدكتوراه بتحقيقها, ونشرها في مجلات محكمة, أو طباعتها على عاتق الجامعة ولم لا.
- إقامة ملتقيات وطنية أو دولية تتعلق بإبراز جهود الجزائريين دون غيرهم في خدمة السنة النبوية.

وصلّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً

مراجع ومصادر البحث:

1) ابن قيم الجوزية وجهوده في خدمة السنة النبوية وعلومها, السيد، جمال بن محمد، السعودية: المدينة المنورة, عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية.
2) الإمام المازري, حَسن حُسني عبد الوهاب, سلسلة نوابغ العرب, منشورات لجنة البعث الثقافي الإفريقي, دار الكتب الشرقية – تونس.
3) الأنساب لأبي سعد السمعاني, الطبعة: الأولى، 1382 هـ - 1962 م, مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد.
4) تاج العروس, مرتضى الزبيدي, مجموعة من المحققين, دار الهداية, مصر.
5) تاريخ دمشق لابن عساكر, المحقق: عمرو بن غرامة العمروي, 1415 هـ - 1995 م, دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت, لبنان.
6) الديباج المذهب في معرفة علماء المذهب, لابن فرحون, دار الكتب العلمية – بيروت, لبنان.
7) رجال مسلم لا بن منجويه, تحقيق عبد الله الليثي, الطبعة الأولى، 1407هـ, دار المعرفة – بيروت, لبنان.
8) سير أعلام النبلاء للذهبي, الطبعة: 1427هـ-2006م, دار الحديث- القاهرة.
9) شجرة النور الزكية في معرفة طبقات المالكية, محمد بن قاسم مخلوف, المحقق: عبد المجيد خيالي, طبعة 01, سنة النشر: 1424 هـ 2003, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان.
10) صحيح مسلم, المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي, دار إحياء التراث العربي – بيروت.
11) صيانة مسلم لابن الصلاح, المحقق: موفق عبد الله عبد القادر, الطبعة: الثانية، 1408, دار الغرب الإسلامي – بيروت.

12) فقه الحديث عند الإمـام المـازري مـن خلال كتـابه المعلـم, بوسيف سنوسي, مذكرة ماجستير نوقشت بجامعة وهــران سنة 2015, بإشراف الأستاذ الدكتور: يوسي الهواري, كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية
13) اللباب في تهذيب الأنساب لعز الدين بن الأثير, دار صـادر – بيروت, لبنان.
14) معجم اللغة العربية المعاصرة, لأحمـد مختـار عبـد الحميـد, الطبعة الأولى, 2008, عالم الكتب, القاهرة, مصر.
15) المُعْلم بفوائد مسلم, أبو عبد الله محمد بن علـي بـن عمـر التَّمِيمي المـازري المـالكي, تحقيـق: فضـيلة الشـيخ محمـد الشاذلي النيفـر ,نشـر: الـدار التونسـية للنشـر, المؤسّسـة الوطنيــة للكتــاب بــالجزائر, المؤسّسـة الوطنيــة للترجمــة والتحقيق والدّراسات بيت الحكمة, ط 2، 1988 م، والجزء الثالث صدر بتاريخ 1991م.
16) مقدمة ابن خلـدون, المحقـق: عبـد اللـه محمـد الـدرويش, الطبعة الأولى, 1425هـ ,2004م, دار يعرب, سوريا.
17) مقدمة صحيح مسلم, تـ: محمد فؤاد عبد البـاقي, دار إحيـاء التراث العربي, بيروت.
18) منهج شرح الحديث تأصيل ومعاصرة, أحمـد المجتـبى بانقـا وحــاج اســماعيل عبــد اللــه, بحــوث ودراســات, الشــبكة العنكبوتية.
19) منهجية فقه الحديث عند القاضي عياض في إكمـال المعلـم بفوائد مسلم, الحسين شواط, ط 01ـ 1414هــ, 1993م, دار بن عفان, المملكة العربية السعودية.
20) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان, لابن خلكـان, تــ: إحسـان عباس, ط 01, 1971, دار صادر, بيروت لبنان.